

روح المعاني

فهو من التشبيه المركب العقلي وقد شبه فيه الهيئة المنتزعة بأخرى فإن النور وإن كان لفظه مفردا دال على متعدد وكذا إذا كان المراد تشبيه ما نور الله تعالى به قلب المؤمن من المعارف والعلوم بنور المشكاة المنبث فيها من مصباحها وفي الحواشي الطيبة الطيبة بعد اختيار أن المراد بالنور الهداية بوحى ينزله ورسوله يبعثه ما هو ظاهر في أن التشبيه من التشبيه المفرق بل صرح بذلك أخيرا واستدل عليه بأن التكرير في الآية يستدعي ذلك وقد أطال الكلام في هذا المقام ومنه أن المشبهات المناسبة على هذا المعنى صدر الرسول صلى الله عليه وسلم وقلبه الشريف واللطيفة الربانية فيه والقرآن وما يتأثر منه القلب عند استمداده والتفصيل أنه شبه صدره E بالمشكاة لأنه كالكوّة ذو وجهين فمن وجه يقتبس النور من القلب المستنير ومن آخر يفيض ذلك النور المقتبس على الخلق وذلك لاستعداده بانشرحه مرتين مرة في مصباح وأخرى عند إسرائه قال الله تعالى : أفمن شرح الله صدره للإسلام فهو على نور من ربه وهذا تشبيه صحيح قد اشتهر عن جماعة من المفسرين روي محي السنة عن كعب هذا مثل ضربه الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم المشكاة صدره والزجاجة قلبه والمصباح فيه النبوة والشجرة المباركة شجرة النبوة وروي الإمام عن بعضهم أن المشكاة صدر محمد E والزجاجة قلبه والمصباح ما في قلبه من الدين وفي حقائق السلمي عن أبي سعيد الخراز المشكاة خوف محمد صلى الله عليه وسلم والزجاجة قلبه الشريف والمصباح النور الذي فيه وشبه صلوات الله تعالى وسلامه عليه بالزجاجة المنعوتة بالكوكب الدرّي لصفائه وإشرافه وخلوصه عن كدورة الهوى ولوثة النفس الأمارّة وانعكاس نور اللطيفة إليه وشبهت اللطيفة القدسية المزهرة في القلب بالمصباح الثاقب .

أخرج الإمام أحمد في مسنده عن أبي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : القلوب أربعة قلب أجود فيه مثل السراج يزهر وفيه أما القلب الأجود فقلب المؤمن سراج فيه نوره الحديث وشبه نفس القرآن بالشجرة المباركة لثبات أصلها وتشعب فروعها وتأديها إلى ثمرات لا نهاية لها قال الله تعالى : كلمة طيبة كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء تؤتي أكلها كل حين بأذن ربها الآية وروي محي السنة عن الحسن وابن زيد الشجرة المباركة شجرة الوحي يكاد زيتها يضيء تكاد حجة القرآن تتضح وإن لم تقرأ وشبه ما يستمدّه نور قلبه الشريف صلوات الله تعالى وسلامه عليه من القرآن وابتداء تقويته منه بالزيت الصافي قال الله تعالى وكذلك أوحينا إليك روحا من أمرنا ما كنت تدري ما الكتاب ولا الإيمان ولكن جعلناه نورا نهدي به من نشاء من عبادنا فكما جعل سبحانه القرآن سبب توقده منه في

قوله تعالى يوقد من شجرة مباركة جعل ضوءه مستفاداً من انعكاس نور اللطيفة إليه في قوله . نار تمسه لم ولو D

والمعنى على ما ذكر في إنسان العين يكاد سر القرآن يظهر للخلق قبل دعوة النبي A وفيه مسحة من معنى قوله : رق الزجاج ورق الخمر فتشابهها وتشاكل الأمر فكأ نما خمر ولا قدح وكأ نما قدح ولا خمر ومنه وصف الشجرة بكونها لا شرقية ولا غربية وعن ابن عباس تشبيه فؤاده أنه غربية ولا شرقية لا ومعنى السلام عليه إبراهيم المباركة الشجرة وأن الدري بالكوكب A ليس ينصراني فيصلني نحو المشرق ولا يهودي فيصلني نحو المغرب والزيت الصافي دين إبراهيم عليه السلام وقد يقال على تفريق التشبيه لكن